

الثاقب في المناقب

[470] خشنا إن تركناه على تلك الحالة أن ينشق علينا منه (مالا نسده) (1)، ويأتي علينا ما لا نطيقه، فالان إذ قد فعلناه، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك (بالتنويه به) (2) على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره، لكننا نحتاج أن نضع منه قليلا، حتى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق هذا الامر، ثم ندبر فيه. فقال الرجل المدبر: يا أمير المؤمنين، خولني مجادلته، فإني أفحمه وأصحابه، وأضع من قدره، ولولا هيبتك في صدري لاريت منزله، ونكشف للناس عن قصوره عما رشحته له. فقال المأمون: ما شيء أحب إلي من هذا. قال: فاجمع جماعة من وجوه أهل مملكتك، من القواد والقضاة وجملة الفقهاء لابين نقصه بحضرتهم، فيكون تأخيرك له عن محله الذي أحلته فيه على علم منهم بصواب فعلك. قال: فجمع الخلق الفضلاء (3) من رعيته في مجلس واحد واسع قعد لهم فيه، وأقعد الرضا عليه السلام في دسسته التي جعلها له بين يديه، فانتدب هذا الحاجب المتضمن للموضع من الرضا عليه السلام وقال: إن الناس قد أخبروا عنك الحكايات وأسرفوا في وصفك، فيما أرى أنك إن وقفت عليه برئت، إلى الله منه، وأنتك دعوت الله تعالى في المطر المعتاد مجيئه فجعلوا ذلك معجزة أوجبوا لك بها آية، وأنه لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين - أدام الله تعالى مملكته - لا يوازن بأحد إلا رجح عليه، وقد أحلك المحل الذي قد عرفت، وليس من حقه عليك أن تسوغ الكذابين لك وعليه ما يكذبونه.

(1) في ش: شئ لانقدره. (2) في النسخ (بالشر منه على) وما أثبتناه من المصادر والتنويه به: أي رفع شأنه والاشارة إلى فضله. (3) في ر: الفاضلين.